قدسيّة مدينة عَسقلان في أدب فضائل الشام[1] (فلسطين / سوريا)
"روايات منذ بداية الإسلام وروايات متأخرة"
نظرة في بعض مصادر ومخطوطات الفترة المملوكية والفترة العثمانية

غالب عنابسة

لا شك ان مدينة عسقلان تعتبر احدى أهم مدن الساحل او "الثغور" في بلاد الشام، وذلك بسبب موقعها الجغرافي أو الاستراتيجي، فليس غريبا انها كانت موضع صراع بين المسلمين والصليبيين، وقد تمّ فتح المدينة في فترتين، اولهما: عندما فتحها معاوية بن ابي سفيان إبان خلافة عمر بن الخطاب (ت. 644م)، وثانيهما: عقب انتصار صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين في معركة حطين عام (1187م)، بعد ان احتلها الصليبيون عام (1153م) وبقيت تحت سيطرتهم مدة خمسة وثلاثين عاما. لا نغفل ان الظاهر بيبرس (ت. 1277م) في الفترة المملوكية، عني بمدن الساحل في فلسطين، فبالإضافة الى اهتمامه ببناء الأماكن والمقامات المقدسة وترميمها، مثل بناء القبة فوق مقام النبي موسى بالقرب من اريحا (1269م)، ليس لهدف ديني فحسب، وانما لدوافع سياسية، كانت لديه اهداف استراتيجية ايضا، فمن المعروف ان محاربة الصليبيين في بلاد الشام كان كعامل جغرافي –سياسي [geo-politic] وهذا الجانب الذي دفعه القيام بعمليات عسكرية في مدن الساحل مثل قيسارية وعسقلان وأرسوف(عام 1270م)، حيث دمر حصونها مخافة استيلاء الافرنج عليها مرة اخرى، كون الافرنج كان لهم سيطرة في البحر المتوسط. ّ وبذلك تحددت السياسة المملوكية في اتجاهين، الاتجاه السياسي والاتجاه الديني.

---

[1] من المعلوم لدينا أن ادب فضائل الشام يعتبر كجنس ادبي ديني جغرافي في القرون الوسطى، اما كلمة الشام فتعني وفق المؤلفات التاريخية والجغرافية في القرون الوسطى، مفهومين، المفهوم العام (الواسع) فلسطين وسوريا، والمفهوم (الخاص) الضيق، سوريا أو حتى دمشق فقط.

[2] انظر: מ. וינטר, סוריה מהשלטון הממלוכי לשטון העות׳מאני, 26- 37 ; י. דרורי, רישום שלטון הממלוכים בתולדות הארץ, עמ׳76, J. Kister, "Sanctity Joint and divided", p. 46-47 ; מ. שרון, ערי א״י תחת שלטון האסלאם, עמ׳ 83- 120 ; י. פראוור, אשקלון ורצועת אשקלון במדיניות הצלבנים, עמ׳ 148-231 ; אריאל, כתב- עת לידיעת א״י, 59, עמ׳55-53 ; ע. אלעד, ערי החוף של א״י 640- 1099 על פי מקורות ערביים, עמ׳ 156- 178 ; ע. לבנה, ירושלים וקדושת ערי הספר המוסלמיות, עמ׳ 114- 123؛ الاصفهاني، الفتح القسي في الفتح القدسي، 314؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 8: 221؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك 1: 526؛ قاسم عبده، عصر سلاطين المماليك 84؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 7: 149. قارن: J. W. Meri, *The Cult of Saints among Muslims and Jews in Medieval Syria*, pp. 259-260. يذكر اليعقوبي أن عبد الملك اعاد بناء المسجد فيها (ربما مسجد عمر) واعاد بناءه الخليفة العباسي المهدي عام 772م كما تشير الآثار المكتوبة، انظر: كتاب البلدان، ليدن، 1967، 117.

ليس الهدف من هذه الدراسة استعراض الجانب التاريخي الذي يرتبط بمدينة عسقلان، لان مثل هذا الجانب ربما قد استوفى حقه في الدراسات الاستشراقية والإسلامية نسبيا (نخص بالذكر دراسة الباحث מ. שרון, י. פראוור, ע. אלעד) ولا تزال هناك دراسات ارخيولوجية تخص المدينة[3]، وانما الوقوف على الناحية الدينية والسياسية، نخص بالذكر طبيعة الروايات والقصص التي وردت في فضائل عسقلان، في مصادر فضائل الارض المقدسة (الشام بالمفهوم العام والضيّق) ابتداء من الفترة المملوكية وحتى الفترة العثمانية. لكن من ناحية اخرى ثمّة علاقة لهذه الروايات بالفترة التاريخية التي ظهرت بها، علما بان بداية ظهور الروايات قد ترجع الى القرون الإسلامية الاولى بسبب الصراع الإسلامي المسيحي، او ربما في فترة لاحقة نخص بالذكر الفترة الاموية، لاهتمام الامويين في بيت المقدس وفلسطين. قبل استعراض الروايات الإسلامية التي اشرنا اليها أعلاه، لا بد من التنويه ان العديد من هذه الروايات يعتبر أمرا في منتهى التركيب، ليس بسبب طبيعة الرواية وانما مدى صحتها وواقعيتها وهذا ليس مجال اختصاصنا، بل اختصاص علماء الجرح والتعديل، حيث اشار البعض منهم على انها روايات موضوعة او ضعيفة (مثل ابن الجوزي (ت. 1200م) وآخرون كما سنبين ذلك في ملاحظاتنا الهامشية) لكن بالنسبة لنا سواء أكانت هذه الروايات والقصص ترجع الى بداية الإسلام أي فترة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، او الى فترة متأخرة نسبيا، فبالنسبة لنا نتعامل معها كمواد قديمة.

وإذن ما الذي دفع صلاح الدين المنجّد المؤرخ الدمشقي المعروف ان يتوجه لرجلي دين ابتغاء تخريج احاديث فضائل الشام ودمشق للربعي (ت. 1052م)، لدى تحقيقه الكتاب؟.

لقد أشار بعض مؤلفي فضائل الشام نذكر على سبيل المثال، السيوطي المنهاجي (ت. بعد 1475م وفق بروكلمان وكراتشكوفسكي) في كتابه "اتحاف الاخصا بفضائل المسجد الاقصى" الى مثل هذه الروايات. نقتبس ما ورد لديه في كتابه المذكور اعلاه: "وقد ألف الحافظ ابن عساكر (ت1176م) جزءا في فضل عسقلان نبه فيه على الصحيح والسقيم والموضوع والمنقطع".[4]

---

[3] انظر: T. L. Hoffman, "Housing and history in Askalan", pp. 1-5.

[4] انظر: السيوطي المنهاجي، اتحاف الاخصا بفضائل المسجد الاقصى، 2: 170. قارن: تاريخ مدينة دمشق، 1: 86–87؛ المقدسي في مثير الغرام يشير الى عدم صحة الاحاديث في فضل عسقلان "وما صح فيها كلمة" 121؛ قارن: الاسيوطي، فضائل الشام271؛ الالباني، تخريج احاديث فضائل الشام ودمشق للربعي، وكذلك في نهاية كتاب الربعي حيث استعان المنجد بناصر الدين الالباني، وناصر الدين الارناؤط.

من جانب آخر، من المعلوم ان العديد من الكتب التراثية في مجال الحديث والتفسير وغيرهما، قد اورد مؤلفوها روايات مختلفة، تتعلق بفضائل عسقلان، وحقيقة فان الكثير من هذه الكتب كانت مصادر مؤلفي فضائل الشام الذين اعتمدوا على روايات الحديث كمصدر أساسي من مصادر التاليف إضافة آلي المصادر الاخرى، (مثل التفاسير القرآنية والكتب التاريخية والجغرافية وحتى الادبية). ومن الجدير بالذكر ايضا ان مؤلفات فضائل الشام لا تخلو احيانا من الاسرائيليات، او الروايات المحلية [local traditions] التي هي بمثابة مادة قديمة مخفية قد حفظت أو جمعت والتي قد تظهر مرة اخرى في فترة متأخرة.[5] بالاضافة أيضا الى دور الزهاد في ترويج الكثير من الروايات في فضائلها.[6]

---

[5] انظر مقالة يوسف سدان حول الاحاديث المحلية نخص بالذكر في مخطوطتين ترجعان الى الفترة العثمانية وهما: مخطوطة درّ النظام في محاسن الشام، لمحمد بن حبيب (ت 1649م)؛ وكذلك مخطوطة الخبر التام في ذكر حدود الارض المقدسة وفلسطين والشام، لصالح بن احمد التمارتاشي (ت 1645م) J. Sadan, "A Legal Opinion of a Muslim Jurist Regarding the Sanctity of Jerusalem", pp. 232-238 اما حول المصادر التي اشرنا اليها اعلاه وورد فيها ذكر عسقلان نذكر على سبيل المثال: القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، 14: 250؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1: 440؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، 5: 190؛ ابن عبد الرزاق، المصنف، 5: 287؛ الطبراني، المعجم الاوسط، 6: 382؛ ابن حنبل، المسند، 3: 225؛ معجم شيوخ ابي بكر الاسماعيلي، 2: 554؛ مسند ابي يعلى، 1: 160؛ الشيباني، الآحاد والمثاني، 4: 302؛ الطبراني، المعجم الكبير، 11: 88؛ الاصبهاني، الاولياء، 1ك 45؛ الديلمي، الفردوس بماثور الخطاب، 2: 450؛ الحسيني، البيان والتعريف في اسباب ورود الحديث الشريف، 2: 160؛ العظيم آبادي، عون المعبود، 11: 236؛ المناوي، فيض القدير، 4: 25؛ ابن القيسراني، تذكرة الحفاظ، 4: 1330؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، 1: 172؛ البستي، مشاهير علماء الامصار، 1: 181؛ الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، 2: 45؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، 2: 68؛ الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، 1: 298؛ الحلبي، الكشف الحثيث، 1: 76؛ البستي، المجروحين، 3: 58؛ ابن قدامة المقدسي، المغني في فقه الامام احمد بن حنبل الشيباني، 2: 658؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، 3: 25؛ الانصاري، طبقات المحدثين باصبهان والواردين عليها، 2: 22؛ القزويني، التدوين في اخبار قزوين، 1: 30؛ الهروي القاري، المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، 1: 116؛ العسقلاني، القول المسدد في الذب عن المسند للامام احمد، 1: 27؛ مالك بن انس، المدونة الكبرى، 1: 232؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4: 122؛ ابن الفقيه، كتاب البلدان، 153.

[6] انظر: ש״ד גויטיין, קדושתה של א״י בחסידות המוסלמית, עמ׳ 126-121; ע. לבנה, על ירושלים באסלאם הקדום, עמ׳ 85-84; מ. גיל, ארץ-ישראל בתקופה המוסלמית הראשונה (1099-634), עמ׳ 85-441 H. Busse, "The Sanctity of Jerusalem in Islam", pp. 441-468; G. Le Strange, *Palestine Under the Moslems*, pp. 400-403; O. P. Marmardji, *Textes géographiques arabes sur la Palestine*, p. 104; R. Hartmann, B. Lewis, *'Askalan*, *EI*, I, pp. 710-711. قارن: احاديث روجها الزهاد حول بيت المقدس، י. קיסטר, הערה על קדמותן של מסורות שבחי ירושלים, עמ׳ 69- 71.

اما بالنسبة لفضائل عسقلان فقد وردت في مؤلفات فضائل الارض المقدسة، نعني الشام بالمفهوم الواسع والضيق، روايات متنوعة تشير الى فضلها، وهذا يعني لنا ان المدن الصغيرة قد حظيت باهمية دينية، سياسية، روحانية أو سياسية في مؤلفاتهم، (ليست كمؤلفات مستقلة)،[7] الى جانب مدينتي بيت المقدس من جهة ومدينة دمشق من جهة اخرى، كون هاتين المدينتين حظيتا بمؤلفات مستقلة وصلت الينا ابتداء من القرن الحادي عشر ميلاديا، حيث نعثر على مؤلفات تخص فضائل بيت المقدس[8]، واخرى في فضائل مدينة دمشق فقط[9]، واحيانا يجمع المؤلف فضائل المدينتين والأماكن المقدسة المجاورة لهما في مؤلف واحد[10].

لكن الذي يجذب نظر الباحث ان معظم مؤلفي فضائل الشام في الفترة المملوكية قد اهتموا بسرد روايات ترتبط بفضائل عسقلان، بينما مؤلفو الفترة العثمانية كانوا مقلين للغاية بإيراد فضائل هذه المدينة بالمقارنة مع مدن صغيرة اخرى في بلاد الشام مثل حمص وحلب واريحا وبيسان وغيرها من المدن التي حظيت باهتمام خاص في مؤلفاتهم، وهذا يعني لنا مدى علاقة هذه الروايات بالفترة التاريخية التي ظهرت فيها. ومن المعروف ان فلسطين والشام في الفترة المذكورة، كانت موضع صراع بين الصليبيين والمسلمين، وإنْ سيطر المسلمون على معظم هذه الرقعة الجغرافية بعد الاستيلاء عليها. لكن من جهة اخرى يجب ان نشير الى الجانب الديني الذي يرتبط بهذه

---

[7] لم تصلنا مؤلفات مستقلة بخصوص فضائل عسقلان عدا ما اشار اليه **ע. לבנה** بوجود مخطوط في برلين تحت عنوان فضائل الاسكندرية وعسقلان، برلين 197، انظر: לבנה- כפרי, ע. ירושלים וקדושת ערי הספר המוסלמיות, בתוך : עיונים במעמדה של ירושלים באסלאם הקדום, ירושלים, עמ' 81.

[8] انظر: نذكر على سبيل المثال: الواسطي (ت. القرن الحادي عشر ميلاديا)، فضائل البيت المقدس؛ ابن المرجى (ت. القرن الحادي عشر ميلاديا)، فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام؛ ابن الفركاح الفزاري (ت. 1329م)، باعث النفوس الى زيارة القدس المحروس. يشير كامل جميل العسلي أن مؤلفات فضائل بيت المقدس والتي لم تصلنا بعد ترجع للقرن الثامن ميلاديا، في كتابه مخطوطات فضائل بيت المقدس، مثل كتاب فتوح بيت المقدس، لاسحق بن بشر البخاري (ت. 821م)؛ وكتاب من نزل فلسطين من الصحابة، لموسى بن سهل الرملي (ت. 874م)، انظر مقدمة الكتاب.

[9] انظر: نذكر على سبيل المثال: محمد بن حبيب (ت. 1649م)، مخطوطة درّ النظام في محاسن الشام، مجموعة يهودا Princeton Els 1862 ابن عبد الرزاق الدمشقي (ت. 1727م)، حدائق الانعام في فضائل الشام؛ البصروي (ت. 1606م) تحفة الانام في فضائل الشام، وغيرهما.

[10] انظر: مؤلف مجهول (ت. القرن الثالث عشر ميلاديا) كتاب في فضائل بيت المقدس وفيه كتاب في فضائل الشام Cambridge Qq. 97/ 2 ؛ مؤلف مجهول (ت. القرن الثالث عشر ميلاديا)، مخطوطة فضائل الشام وفضائل مدنها وبيت المقدس وغسقلان وغزة والرملة..... Tübingen MI VI 26 وقد اشار يوسف سدان الى هذه الظاهرة، انظر: J. Sadan., "Le Tmbeau de Moïse à Jéricho et à Damas", pp. 60-99.

المدينة ومدى اهميتها في الفكر الإسلامي منذ الفتوحات الإسلامية الاولى، استنادا الى ما وصل الينا من روايات في كتب التراث الدينية كما سنوضح هذا الجانب لاحقا. اما الروايات التي حظيت بها مدينة عسقلان، فيمكن تصنيفها الى اربعة اقسام: روايات تشير الى تشجيع الجهاد منها امام سيطرة الصليبيين في فلسطين، وروايات تتعلق بالرباط او لزوم المكوث في المدينة بغية العبادة ومن ثم الخروج في سبيل محاربة الصليبيين، إضافة الى روايات أخرى ورد فيها فضل مقبرة عسقلان، وأخرى تظهر المدينة بانها احدى عروسي الشام يوم القيامة او اعتبارها عروس الجنة.

I . الغزو في سبيل الله ، والترغيب في لزوم عسقلان.

حول الروايات التي ترتبط بالغزو او الجهاد في سبيل نشر الإسلام وتوسيع رقعته الجغرافية، نورد رواية قد تضفي فضيلة مميزة في الجهاد من المدينة بالمقارنة مع سائر مدن الشام، نقتبس مما جاء في مخطوطة، "فضائل الشام وفضائل مدنها وبيت المقدس وعسقلان وغزة والرملة واريحا ونابلس وبيسان ودمشق وحمص وذكر الانبياء المشهورين فيها وذكر الصحابة المعروفين فيها"، لمؤلف مجهول (ت. القرن الثالث عشر ميلاديا)، ما يلي ذكره:

> "مما ذكره ايوب الطبراني بسنده الى مجاهد عن ابن عباس قال: جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله اني اريد الغزو في سبيل الله فقال عليك بالشام فإن الله تكفل لي بالشام واهله، والزم من الشام عسقلان فانها [اذا][11] دارت الرحا في امتي كان اهلها في خير وعافية"[12].

---

[11] في الاصل ناقصة والتصويب من مخطوطة المكناسي، مخطوطة كتاب فيه فضائل بيت المقدس ويليها فضائل الشام ورقة [fol. 60v].

[12] انظر: المخطوطة اعلاه لمؤلف مجهول، ورقة [fol. 105v]؛ المكناسي، مخطوطة كتاب فيه فضائل بيت المقدس ويليها فضائل الشام ورقة [fol.60v]؛ الحنبلي العليمي، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل 2: 73– 74؛ السيوطي المنهاجي، اتحاف الاخصا بفضائل المسجد الاقصى، 2: 138؛ ابن المرجى، فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام، حديث رقم 511؛ ابن الفقيه، كتاب البلدان، 153؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 1: 86– 87؛ التمارتاشي، مخطوطة الخبر التام في ذكر حدود الارض المقدسة وفلسطين والشام، ورقة 9 ظهر؛ السيوطي، اللآلئ المصنوعة في الاحاديث الموضوعة، 1: 462؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، 10: 62؛ الطبراني، المعجم الاوسط 6: 382؛ المعجم الكبير، 11: 92؛ معجم شيوخ ابي بكر الاسماعيلي، 2: 554؛ ابن قدامة المقدسي، المغني في فقه الامام احمد بن حنبل الشيباني، 9: 169؛ وقد ورد هذا الحديث في مخطوطة لمؤلف مجهول ترجع للفترة المملوكية، كتاب في فضائل

رواية أخرى تجذب النظر، وقد تكون ذات نزعة محلية [Local Patriotic] في هذا المجال وردت في بعض مخطوطات الفترة المملوكية، لها طابع ديني ـ سياسي، لا ترتبط بالجهاد في سبيل الله فقط، وانما تنوه بمن افسد الجهاد في بداية الإسلام، نخص بالذكر حسب الرواية بني أمية، وهذا الجانب ليس واقعيا بسبب دور الامويين في الفتوحات الإسلامية، وبالطبع فإن هذه الرواية رغم تعبيرها عن نزعات قديمة ترتبط بخصوم الامويين، لكنها تعكس الواقع التاريخي للفترة المملوكية. ورد لدى المكناسي (ت. القرن الثالث عشر ميلاديا) في مخطوطة "كتاب فيه فضائل بيت المقدس ويليها فضائل الشام" ما يلي ذكره:

> "عن عبد الرحمن بن عبد الله أبي الربيع القرشي، عن ابن عمر قال: اني قد اردت ان اتطهر بغزوة فقيل له أليس تزعم ان بني امية قد أفسدوا الجهاد، فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اذا لم يقم بكتاب الله ولا بسنة ولا بوفاء عهد ولا بذمة، فعليكم بعسقلان واشباهها."[13]

II. فضل الرباط في مدينة عسقلان.

من المعلوم لدينا ان مدينة عسقلان اعتبرت ضمن الثغور الإسلامية (كما اشرنا اعلاه)، اي المدن الساحلية التي استخدمت كمكان دفاع عن المسلمين في ظل الصراع الإسلامي المسيحي على مر العصور. اما بالنسبة لمصطلح الرباط[14]، فيتمحور في مفهومين اولهما: مفهوم ديني، يعني لنا لزوم

= بيت المقدس وفيه كتاب في فضائل الشام، [fol. 134 v] تحت عنوان فضل عسقلان والترغيب في المقام بها؛ الحسيني، البيان والتعريف في اسباب ورود الحديث الشريف، 2: 106؛ التمارتاشي، مخطوطة الخبر التام في ذكر حدود الارض المقدسة وفلسطين والشام [fol. 14v].

[13] انظر: ؛ المكناسي، مخطوطة كتاب فيه فضائل بيت المقدس ويليها فضائل الشام ورقة [fol. 60 v] قارن نفس الرواية بنفس الاسناد لدى مؤلف مجهول، مخطوطة كتاب في فضائل بيت المقدس وفيه كتاب في فضائل الشام ورقة [fol. 134 v] وايضا: مؤلف مجهول، فضائل الشام وفضائل مدنها وبيت المقدس وغسقلان وغزة والرملة.. ورقة[fol. 105 r].

[14] حول الرباط بشكل عام انظر الروايات في: تفسير ابن كثير، 1: 446؛ صحيح مسلم، 3: 1520؛ البخاري، صحيح البخاري، 3: 1059؛ المستدرك على الصحيحين للنيسابوري، 2: 156؛ مسند ابي عوانة، للاسفرائيني، 4: 495؛ سنن الترمذي، 4: 888؛ سنن الدارمي، 2: 277؛ مجمع الزوائد للهيثمي، 5: 289؛ سنن البيهقي، 9: 38؛ سنن النسائي، 6: 39؛ الخراساني، كتاب السنن، 2: 192؛ مصنف ابن ابي شيبة، 4: 218؛ مصنف عبد الرزاق، 5: 281؛ مسند البزار، 6: 485؛ مسند احمد، 1: 62؛ الضحاك، الجهاد، 2: 691؛ السيوطي، الديباج، 4: 507؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، 2: 74؛ الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، 6: 178؛ ضعفاء العقيلي، 2: 21؛ البستي، المجروحين، 3: 58؛ الشوكاني، نيل الاوطار، 8: 24؛ اخبار مكة للفاكهي، 3: 52.

المدينة بغية العبادة بها، وثانيهما: استراتيجي، اي خروج المسلمين ابتغاء محاربة ممن لم يعتنق الإسلام.

ومن خلال اطلاعنا على مخطوطات ومصادر فضائل الشام بالمفهوم العام (فلسطين وسوريا)، عثرنا على روايتين مختلفتين تتعلق بتشجيع رباط المسلمين في هذه المدينة [15] لكن الذي يجذب النظر ان هذه الروايات وردت في بعض مصادر الفترة المملوكية، ولم نعثر على روايات في مؤلفات الفترة العثمانية بالنسبة للرباط، وهذه اشارة واضحة الى العلاقة بين الرواية والفترة التاريخية التي ظهرت فيها. من جهة اخرى يمكن ان نوازن بين روايات الرباط في عسقلان، وروايات الترغيب في سكنى او الهجرة الى الشام، وهي روايات شائعة في مؤلفات فضائل الشام في الفترة المملوكية.[16]

ورد لدى مؤلف مجهول (ت. القرن الثالث عشر م) في مخطوطة، "كتاب في فضائل بيت المقدس وفيه كتاب في فضائل الشام" تحت عنوان (فضل الرباط بعسقلان) رواية توضح طبيعة مراحل الحكم لدى الامة الإسلامية منذ بدايتها والى فترة متأخرة، وهي روايات يمكن تصنيفها ضمن روايات "آخر الزمان" بالنسبة لبعض المدن الإسلامية، نخص بالذكر مدينة دمشق.[17]

> "يسنده الى مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول هذه الامة نبوة ورحمة، ثم تكون خلافة ورحمة، ثم تكون إمارة ورحمة، ثم تكون إمارة ورحمة، ثم يتكادمون عليها تكادم الحمر، فعليكم بالجهاد وان افضل جهادكم

---

[15] انظر: **מ. גיל, ארץ ישראל בתקופה המוסלמית הראשונה 634- 1099, עמ, 90-88; ע. לבנה, ירושלים וקדושת ערי הספר המוסלמיות, עמ׳ 113- 114; ע. אלעד, ערי החוף של א״י 640- 1099 על פי מקורות ערביים, עמ׳ 156- 178; י. פרנקל, ענייני א״י בספר מסע מג׳רבי, אל-רחלה אלמג׳רבייה של אלעבדרי, 75-74.**

[16] هناك مؤلفات ايضا حملت مثل هذه العناوين، مثل السلمي، ترغيب اهل الإسلام في سكنى الشام؛ البقاعي، الاعلام بسن الهجرة الى الشام، وغير ذلك من المؤلفات التي ظهرت في الفترتين المملوكية والعثمانية.

[17] انظر: البصروي (ت. 1616م)، تحفة الانام في فضائل الشام "في ذكر ما يقع بدمشق آخر الزمان" 274؛ الربعي (ت. 1052م)، فضائل الشام ودمشق "ذكر ما يكون بدمشق من الملاحم" 75.

الرباط وان افضل رباطكم عسقلان".[18]

ثمة رواية اخرى تنوّه بالمنزلة التي يحظى بها المسلم لدى رباطه بعسقلان، ليصل الى درجة الشهداء، فقد اورد المكناسي في كتاب في فضائل بيت المقدس ويليها فضائل الشام الرواية التالية:

> "عن حفص بن ميسرة عن العلاء بن عبد الرحمن ...[19] عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: من رابط بعسقلان يوما وليلة ثم مات بعد ستين سنة او قال بعد ستة وستيين سنة بأرض الشرك مات شهيدا".[20]

ينبغي لنا الا نغفل ان الفقيه الحنبلي ابن تيمية (ت. 1328) قد اظهر معارضة للسفر الى عسقلان في الفترة المملوكية، رغم ان سكناها كان من قبل اعتبر فضيلة، خاصة عندما كانت احد الثغور الإسلامية المشهورة، لكن ليس بعد خرابها بسبب الصراع الإسلامي المسيحي، ورد في "قاعدة في زيارة بيت المقدس" والتي قام بتحقيقها ماثيوسCh. D. Matthews

> "واما السفر الى عسقلان في هذه الاوقات فليس مشروعا، لا واجب ولا مستحب، ولكن عسقلان كان لسكناها وقصدها فضيلة لما كانت ثغرا للمسلمين يقيم بها المرابطون في سبيل الله"[21]

---

[18] انظر: مؤلف مجهول، مخطوطة كتاب في فضائل بيت المقدس وفيه كتاب في فضائل الشام [fol. 135 r] ؛ قارن: مؤلف مجهول، مخطوطة فضائل الشام وفضائل مدنها وبيت المقدس وعسقلان... [fol. 105 r] ؛ المكناسي، مخطوطة كتاب فيه فضائل بيت المقدس ويليها فضائل الشام [fol. 60 r]؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، 5: 190؛ المعجم الكبير للطبراني، 11: 88؛ الاصبهاني، الاولياء، 1: 45؛ البستي، المجروحين، 3: 58؛ العسقلاني، القول المسدد، 1: 27؛ قارن: الهروي، كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات، 32.

[19] غير واضح في الاصل.

[20] انظر: المكناسي، مخطوطة كتاب في فضائل بيت المقدس ويليها فضائل الشام، [fol. 61r]؛ مؤلف مجهول، مخطوطة كتاب في فضائل بيت المقدس وفيه كتاب في فضائل الشام، [fol. 135 r]. لم نعثر على هذا الحديث في مصنفات الحديث الرسمية، وقد ورد في تاريخ جرجان للجرجاني، 1: 293؛ اما في مسند احمد فلم نجد ذكرا لعسقلان في هذا السياق، فقد ورد "من رابط في شيء من سواحل المسلمين ثلاثة ايام اجزأت عنه رباط سنة"، 6: 362.

[21] انظر: ابن تيمية، قاعدة في زيارة بيت المقدس، تحقيق Ch. D. Matthews ص15؛ قارن، ابن تيمية، مجموع فتاوى ابن تيمية، مجلد 27، "السفر الى عسقلان وسائر الثغور بدعة" 17؛ انظر ايضا: مجلد 27: 141– 144؛ Ch. S. Taylor, *in the Vicinity of the Righteous: Ziyāra and the Veneration of Muslim Saints in Late Medieval Egypt*, pp. 210-217. 135–134.

III . ما جاء في اهل مقبرة عسقلان.

عثرنا في بعض مخطوطات فضائل الشام على بعض الروايات التي تشير الى منزلة اهل مقبرة عسقلان، منها ان المدينة سيفتحها المسلمون، ويُبعث منها وفق الروايات المختلفة سبعون الف شهيد يزفون الى الجنة، في يوم الدين دون حساب، لكن بعض المؤلفين اشاروا الى عدم صحتها او ضعفها، مثل السيوطي المنهاجي (ت. بعد 1475) ومحمد بن محمد الاسيوطي (ت. 1475م). لتوضيح هذا الجانب نقتبس الرواية التالية من كتاب "مثير الغرام الى زيارة القدس والشام" للمقدسي (ت. 1364م).

> "وعن ابن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلّى على مقبرة، فقيل له: يا رسول اله أي مقبرة هذه؟ قال: هي مقبرة بارض عسقلان يفتحها ناس من امتي، يبعث الله منها سبعين الف شهيد، يشفع منهم الواحد من مثل ربيعة ومضر وعروس الجنة عسقلان".[22]

نورد رواية اخرى باختلاف بسيط في المتن، ما جاء لدى مؤلف مجهول في مخطوطة "فضائل الشام وفضائل مدنها...".

> "...قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وذلك بعد نزول الآية (يَا ايُّها الّذِين آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَن اشياءَ انْ تُبْدَ لَكُم تُسِؤْكُم)[23] فاسكت القوم فقام ابو بكر فأتى عائشة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على اهل المقبرة فسألته عائشة يا رسول الله صليت على اهل المقبرة فقال رسول الله

---

[22] انظر: المقدسي، مثير الغرام الى زيارة القدس والشام، 120– 121؛ قارن: مؤلف مجهول، مخطوطة فضائل الشام وفضائل مدنها وبيت المقدس وعسقلان... [fol. 105 v]؛ المكناسي، مخطوطة كتاب في فضائل بيت المقدس ويليها فضائل الشام [fol. 61 r] ؛ مؤلف مجهول، مخطوطة كتاب في فضائل بيت المقدس وفيه كتاب في فضائل الشام [fol. 136 r] "يزفون الى الجنة كما تزف العروس الى بعلها"؛ السيوطي المنهاجي، اتحاف الاخصا بفضائل المسجد الاقصى، 2: 170؛ الاسيوطي (ت. 1475م) فضائل الشام، 351 (في مجموع كتب للحنبلي، للربعي، للسمعاني، لابن رجب الحنبلي، للاسيوطي). ذكر الحديث ابن الجوزي في الموضوعات 3: 52.

[23] سورة 5 : 101.

صلى الله عليه وسلم تلك المقبرة بعسقلان يحشر منها سبعون الف شهيد".[24]

IV . عروس الجنة عسقلان أو احد العروسين.

ثمة روايات منثورة في مؤلفات فضائل الشام، تشير الى منزلة عسقلان واهلها يوم القيامة، حيث تضمنت الروايات امرين اولهما: يُبعَثُ منها الشهداء او عدد كبير من الناس لا حساب عليهم، وثانيهما: انها عروس الجنة او احد عرائس الجنة او الشام؛ وهذا تنويه عظيم بفضل المدينة وترغيب السكنى فيها، بالاضافة الى الجانب الجمالي للمدينة. من الروايات غير الشائعة نسبيا والتي تشير الى ان عسقلان عروس الجنة دون غيرها: "وعروس الجنة عسقلان" كما ورد في بعض المؤلفات.[25] وأخرى تبين انها احد العروسين.

ورد لدى ابن رجب الحنبلي (ت. 1392م) في "فضائل الشام":

"عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: عسقلان احد العروسين يبعث الله منها يوم القيامة سبعين الفا لا حساب عليهم".[26]

---

[24] انظر: مؤلف مجهول، مخطوطة فضائل الشام وفضائل مدنها... [fol. 106 r]؛ المكناسي، مخطوطة كتاب في فضائل بيت المقدس ويليها فضائل الشام [fol. 61 r] يذكر "اهل مقبرة شهداء عسقلان يزفون الى الجنة كما تزف العروس الى بعلها"؛ مؤلف مجهول، مخطوطة كتاب في فضائل بيت المقدس وفيه كتاب في فضائل الشام [fol. 136 r]قارن: روايات اخرى وردت لدى الاسيوطي في فضائل الشام351– 352. انظر ايضا: الهيثمي، مجمع الزوائد 10: 62؛ مصنف ابن عبد الرزاق 5: 287 "قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله اهل المقبرة قالت عائشة اهل البقيع قال يرحم الله اهل المقبرة، قالت عائشة اهل البقيع حتى قالها ثلاثا قال مقبرة عسقلان"؛ مسند ابي يعلى 1: 160؛ المناوي، فيض القدير 4: 25؛ الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال 2: 45؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، 6: 36؛ الحلبي، الكشف الحثيث، 1: 76؛ البستي، المجروحين، 3: 58؛ العسقلاني، القول المسدد، 1: 27؛ ابن قدامة المقدسي، المغني في فقه الامام احمد بن حنبل الشيباني، 9: 169.

[25] انظر: المكناسي في مخطوطة كتاب فيه فضائل بيت المقدس ويليها فضائل الشام [fol. 61 r]؛ مسند احمد 3: 225؛ مؤلف مجهول في مخطوطة كتاب في فضائل بيت المقدس وفيه كتاب في فضائل الشام [fol. 136v]؛ السيوطي المنهاجي، اتحاف الاخصا بفضائل المسجد الاقصى 2: 170؛ المقدسي، مثير الغرام الى زيارة القدس والشام 121(يقول المؤلف هذا مكذوب)؛ الاسيوطي، فضائل الشام 351– 352؛ ابن الجوزي، الموضوعات 3: 52؛ الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال 2: 379؛ البستي، المجروحين، 1: 270.

[26] انظر: ابن رجب الحنبلي، فضائل الشام 271 من المجموع المذكور اعلاه وعدد الشهداء سبعون "يذكر رواية ضعفها الامام احمد في مسنده"...في حمص ليبعثنّ الله منها يوم القيامة سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب"271؛ المكناسي، كتاب في فضائل بيت المقدس ويليها فضائل الشام [fol. 61 r] ؛ مؤلف مجهول، مخطوطة كتاب في فضائل بيت المقدس وفيه كتاب في فضائل الشام [fol. 135 r] المقدسي، مثير الغرام، باختلاف بسيط 120؛ قارن: المتقي الهندي، كنز

رواية اخرى تشير الى انه يبعث منها خمسون الف شهيد، وردت لدى مؤلف مجهول في "فضائل الشام وفضائل مدنها..."، جاء في المخطوطة:

"عسقلان احد العروسين يبعث منها يوم القيامة سبعون الفا لا حساب عليهم، ويبعث منها خمسون الف شهيد....."[27]

من ناحية اخرى ثمة روايات تشير الى فضل السكنى في مدن اخرى الى جانب عسقلان، مثل غزة والاسكندرية وقزوين، نذكر من مصادر الفترة العثمانية ما ورد لدى محمد بن حبيب (ت. 1649م) في مخطوطة "درّ النظام في محاسن الشام":

"طوبى لمن اسكنه احد العروسين عسقلان وغزة".[28]

رواية اخرى ترتبط بيوم القيامة، حيث تُحول عسقلان وقرى اخرى ليس في الشام الى زبرجدة، تزف الى ازواجهن، جاء في "مثير الغرام في زيارة القدس والشام" للمقدسي:

العمال 12: 290؛ الاسيوطي، فضائل الشام 350 في المجموع المذكور اعلاه؛ السيوطي المنهاجي، اتحاف الاخصا بفضائل المسجد الاقصى 2: 170؛ قارن: ابن الجوزي، الموضوعات 2: 54؛ تفسير ابن كثير 1: 440؛ الهيثمي، مجمع الزوائد 10: 61؛ الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال 5: 21؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، 3: 25.

[27] انظر: مؤلف مجهول، مخطوطة فضائل الشام وفضائل مدنها... [fol. 105 r-105 v]؛ مؤلف مجهول، مخطوطة كتاب في فضائل بيت المقدس وفيه كتاب في فضائل الشام [fol. 135 v] ؛ المقدسي، مثير الغرام الى زيارة القدس والشام 120. قارن: البكري الصديقي، حيث يورد في مخطوطة الحلة الذهبية في الرحلة الحلبية، روايات، جمعها من كتب الحديث وربما من مؤلفات فضائل الشام، منها ما جاء اعلاه، [fol. 125v]. رغم ان الرحلة تتناول الزيارات في مدينة حلب السورية.

[28] انظر: محمد بن حبيب، مخطوطة در النظام في محاسن الشام [fol. 13 v]؛ مؤلف مجهول في مخطوطة كتاب في فضائل بيت المقدس وفيه كتاب في فضائل الشام [fol. 136v]؛ التمارتاشي، مخطوطة الخبر التام في ذكر حدود الارض المقدسة وفلسطين والشام [fol. 14r] نقلا عن السيوطي المنهاجي في اتحاف الاخصا؛ المتقي الهندي، كنز العمال، 12: 289؛ قارن: الاسيوطي، فضائل الشام 350 يذكر المؤلف اسناده منقطع وفيه من ضعفه احمد وغيره ومنه عسقلان؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان 4: 122؛ المناوي، فيض القدير 4: 276؛ هناك رواية اخرى تشير الى مدينة الاسكندرية "والعروس الاخرى الاسكندرية)، راجع: الذهبي، ميزان الاعتدال 7: 98 ؛ الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال؛ الحلبي، الكشف الحثيث، 1: 272؛ الانصاري، طبقات المحدثين باصبهان 2: 22؛ الحنبلي العليمي، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل 2: 74؛ الديلمي، الفردوس بمأثور الخطاب 2: 450؛ M. J. Kister "Sanctity Joint and Divided", p. 46-47.

"عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يحول الله يوم القيامة ثلاث قرى زبرجد، تزف ازواجهن عسقلان واسكندرية وقزوين".[29]

أما صالح بن احمد التمارتاشي (ت. 1645م) فقد أورد في مخطوطة "الخبر التام في ذكر فضائل الارض المقدسة وفلسطين والشام"، معلومات تاريخية ودينية تشير الى فضلها، ورد لديه:

"وكانت عسقلان من احسن المدن واظرفها، وقد خربها صلاح الدين في شهر شعبان سنة سبع وثمانين وخمسمائة، واستمرت الى يومنا هذا لم تعمر، وبها مشهد عظيم بناء بعض الفاطميين من خلفاء مصر على مكان زعموا ان رأس الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما به، وبعسقلان اماكن تقصد للزيارة".[30]

لم يقم جميع الزائرين الى فلسطين بزيارة مدينة عسقلان في الفترتين المملوكية والعثمانية، لان اهتمامهم تمحور حول زيارة بيت المقدس والأماكن المقدسة المجاورة لها، وممن زار المدينة الهروي (ت. 1215م)، الذي اشار الى وجود بعض الأماكن المقدسة فيها، مثل بئر ابراهيم الخليل عليه السلام، ومشهد الحسين رضي الله عنه الذي وُضع به راسه وفق بعض الروايات، ونقل الى القاهرة فيما بعد. لكن الذي يجذب النظر وجود ظاهرة الاحلام [Dreams] في الرواية، حيث يذكر بانه رأى الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام، يبشره بان المدينة سيفتحها المسلمون فيما بعد. ورد في "كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات" للهروي :

"دخلت ثغر عسقلان سنة سبعين وخمسمائة وبتّ في مشهد ابراهيم عليه السلام ورأيت في ذلك الموضع رسول الله في المنام وهو بين حماعة. فسلمت عليه وقبلت يده وقلت: يا رسول ال ما احسن هذا الثغر لو انه للاسلام، فقال:"سيصير للاسلام ويبقى عبرة للانام". فاستيقظت وكتبت صورة ما رأيته على حائط المشهد من جانبه القبلي وأرّخته وفُتح القدس وعسقلان سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة".[31]

---

[29] انظر: المقدسي، مثير الغرام الى زيارة القدس والشام 120؛ يشير المؤلف وهذا كذب، المتقي الهندي، كنز العمال، 12: 300؛ الانصاري، طبقات المحدثين باصبهان، 2: 22؛ القزويني، التدوين في اخبار قزوين 1: 8.

[30] انظر: التمارتاشي، مخطوطة الخبر التام في ذكر حدود الارض المقدسة وفلسطين والشام ورقة [fol. 14v] قارن بالنسبة لرأس الحسين، الهروي، الاشارات الى معرفة الزيارات، 32. يذكر ابن بطوطة أن راس الحسين كان محفوظا في مسجد عسقلان الذي بناه احد الخلفاء الفاطميين، رحلة ابن بطوطة، بيروت، 1968، 55– 56.

[31] انظر: الهروي، كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات، 32.

ومن المعلوم ان ظاهرة الاحلام بجانب الأماكن المقدسة كانت منتشرة في أدب الزيارات لفلسطين وسوريا، اهمها رؤيا النبيْيْن ابراهيم ومحمد عليهما السلام، استهدفت في كثير من الاحيان، اضفاء قدسية معينة على المكان.[32]

من زائري المدينة في الفترة العثمانية نذكر على سبيل المثال، عبد الغني النابلسي (ت. 1731م)، حيث ذكر بعض الأماكن المقدسة فيها، إضافة الى نظمه قصيدة في فضلها، كجانب ادبي وفولكلوري في ادب الزيارات. ورد في رحلته "الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز":

"وبعسقلان أماكن تقصد للزيارة ... وقد دخلنا الى داخل المدينة واسوارها متهدمة وابراجها واقعة وقد اتخذوا غالب اماكنها بساتين... حتى وصلنا الى المكان الذي يسمونه بالخضراء على شاطئ البحر المالح وهو مكان مبارك".[33] واما القصيدة التي نظمها، فهي تتضمن مسألة اقامة الناس فيها سابقا، وما تبقى فهو بمثابة قبور قد زالت آثارها تحت الرمال. وهذا يذكرنا بالقصائد الجاهلية، التي نوهت بزوال آثار الناس لدى رحيلهم، وما بقي فهو رسم دارس. نذكر ابياتا منها:

أسِفْتُ في ثَغْرِ عَسْقلانَ كأنّما العَسُّ قَــلاني
دَيَارُ قَــوْمٍ بِها أقــامُوا لَدى قَديمِ مِنَ الأزْمانِ
وأصْبَحُوا الآن في قُبــورٍ هُناكَ والكُلُّ صَارَ فانِ
وَكَم وَلّى هُناك ثاوٍ في التَّرب والروحِ في الجّنانِ
والآنَ في الرّملِ قَد تَغَطّتْ قُبُورُهم عَن فَتى يُعَانِي.[34]

---

[32] من المعلوم ان الفقهاء المسلمون الفوا في مجال الاحلام، نذكر: ابن سيرين، تفسير الاحلام الكبير؛ الدينوري، التعبير في الرؤيا او القادري في التعبير؛ ابن ابي الدنيا، المنامات، قارن Goldziher, I. "The Apperance of the Prophet in Derams", pp. 503-506; Lane. E. W. *The Manners and Customs of the Modern Egyptians*, p. 189; L. Kinberg, Ibn Abī Al-Dunyā ,*Morality in the Guise of Dreams, A Critical Edition of Kitāb al-Manām*, pp. 64-65.

[33] انظر: النابلسي، الحقيقة والمجاز، 1: 428– 429.

[34] انظر: النابلسي، الحقيقة والمجاز، 1: 429.

نتائج الدراسة:

- لقد بيّنا أعلاه بعض الجوانب التي ترتبط بقدسية مدينة عسقلان، والتي استقيناها من خلال الروايات المتنوعة التي حظيت بها في الفترة المملوكية خاصة، لأسباب دينية وسياسية، علما بان مصادر الفترة العثمانية، كانت مقلة بهذا الجانب، لان معظم المصادر تركزت في قدسية الشام بالمفهوم الخاص (سوريا او دمشق)، ذلك لان دمشق قد حظيت بأهمية استراتيجية وإدارية في الفترة العثمانية بالمقارنة مع بيت المقدس.
- قدمنا للقارئ نماذج مختلفة من الروايات منها يرجع إلى فترة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث نجد رواية أو اثنتين منها في بعض مصنفات الحديث الرسمية، والبعض الآخر نعثر عليها في كتب الحديث المتأخرة، أو كتب التاريخ، وبالنسبة لنا فنحن نتعامل مع مادة قديمة.
- لا شك أن عسقلان حظيت بروايات ذات نزعة محلية [Local Traditions, Local Patriotic]، تعكس الفترة التي ظهرت بها، وهذه الروايات، تتعارض والمصطلحات الإسلامية المقبولة، بسبب انحرافها عن المقبول، بل يمكن أن تثير غضب رجال الدين. من ناحية أخرى كان من المفروض أن تختفي هذه الروايات، لكن يبدو لنا أنها مادة قديمة قد حفظت وظهرت مرة أخرى، وقد تنبه بعض المؤلفين إلى هذه الروايات مثل الحنبلي العليمي، والأسيوطي، وشهاب الدين المقدسي كما بينا أعلاه.
- حول الروايات التي تناولناها فمن المهم أن نفهم الفرق بين رواية إسلامية مقبولة قد تقدست ليس من الجانب الاستشراقي فحسب وإنما من الجانب الإسلامي، ورواية تعود لرافد محلي أو شعبي او فولكلوري او أسطوري، وهذا يساعدنا على فهم الحقل التاريخي لظهورها.
- نلاحظ في مصادر الفترتين المملوكية والعثمانية الطابع النقلي للمؤلفات، وهذا الأمر يفقد استقلالية المؤلف في سبيل إبداء رأيه في جانب من موضوعات مختلفة.
- لا ريب في الأمر انه ابتداء من الفترة الصليبية وحتى الفترة المملوكية، كانت فرصة ذهبية لترويج الكثير من الروايات في فضل عسقلان، وذلك للرباط والجهاد فيها بغية إجلاء الصليبيين عنها، أو ربما المحافظة عليها لتكون ثغرا من الثغور الإسلامية.

خلاصة

إن أدب فضائل الأرض المقدسة بالعربية (الشام: فلسطين وسوريا بالمفهوم الواسع، سوريا أو دمشق بالمفهوم الضيق)، يعتبر جنسا أدبيا دينيا أو محليا أو تاريخيا في القرون الوسطى والفترة العثمانية.

تناولنا في هذه الدراسة، الوقوف على قدسية مدينة عسقلان، وفق مخطوطات من مكتبات عالمية مختلفة، ومصادر أخرى والتي كرست لفضائل الشام، وقد احتوت هذه المخطوطات على روايات دينية ذات جذور إسلامية قديمة، وأخرى روايات ذات نزعة محلية والتي تتعارض مع المصطلحات الإسلامية المقبولة، أو ربما روايات جديدة متأخرة، ويبدو أننا أمام ظاهرة أدبية وفولكلورية تتعارض مع ظاهرة الروايات.

بالنسبة لزيارة المدينة لدوافع دينية، ومدن أخرى في الإسلام، نجد أن قسما ضئيلا من التيار الحنبلي (ابن تيمية وآخرون)، قد عارض زيارة الأماكن المقدسة فيها، خشية إلا تتحول هذه الأماكن إلى أماكن عبادة، وهذا ما يسمى البحث وراء الطهارة في الإسلام.

هدفنا في هذه الدراسة، فحص مسالة انعكاس الحاضر بالنسبة للمدينة، نعني فترة ظهور الكتب والروايات في الفترتين المملوكية والعثمانية، في مجموعات معينة، بغية الوقوف على الجانبين السياسي والديني والاستراتيجي في الإسلام.

תקציר

ספרות שבחי ארץ הקודש בערבית (אלשאם: א״י, א״י וסוריה במובן הרחב, סוריה או דמשק במובן הצר), היא סוגה או ז׳אנר ספרותי [שבחים כסוג כתיבה דתית ולפעמים ספרותית או לוקאל- פטריוטית של מקום קדוש או אחר], סוגה זו היתה חלק מן ההיסטריוגראפיה והספרות בימי הביניים.

נסינו במחקר הזה לבדוק קדושת עיר אשקלון לפי יצירות ערביות, בעיקר כתבי- יד שברשותנו מספריות באירופה ובאמריקה ומארצות ערב, שהוקדשו לנושא שבחי אלשאם, יצירות אלה בנויות ממסורות דתיות בעלות שורשים אסלאמיים קדומים יותר, אבל לפעמים אנו מוצאים מסורות מקומיות שהן בניגוד גמור למושגים המוסלמיים המקובלים, ואפילו

הן מאוחרות, ואולי יש לנו כאן תופעה ספרותית ופולקלורית בעיצומה הנמצאת במפגש השלמה והתנגשות כאחד עם תופעות המסורות.

לגבי הביקור בעיר מטעמים דתיים, חלק קטן מן הזרם החנבלי (אבן תימייה ואחרים), הסתייגו מתופעה זה, כלומר הביקור במקומות קדושים בה, בגלל שלא יהפכו למרכזי פולחן. וזה נקרא חיפוש אחרי טהרה [Purism]

מטרתנו במחקר היא לבדוק השתקפות ההווה, אודות העיר, כלומר זמן הכתיבה [התקופה הממלוכית והעות׳מאנית] בקבצים של מסורות מהעבר ואפילו בעצם הפעולה האיסופית, מבחינה דתית שמתייחסת לקדושת העיר ומבחינה מדינית סביב מעמדה האסטרטגי באסלאם.

יש להעיר, שמחברי ספרות שבחי אלשאם בתקופה הממלוכית והעות׳מאנית, היה כובד התעניינותם, בכתיבה על קדושת עיר ירושלים ודמשק, [فضائل بيت المقدس، فضائل دمشق שבחי ירושלים ודמשק], ולא על עיר קטנה שלא זכתה בחיבורים שלמים.

المصادر

المصادر بالعربية:

1. ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، **المنامات**، القاهرة، د.س.
2. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، **مصنف ابن أبي شيبة**، الرياض، 1409هـ.
3. ابن الأثير، احمد بن علي بن الأثير، **الكامل في التاريخ**، بيروت، 1966.
4. ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف بن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، القاهرة، د.س.
5. ابن تيمية، احمد بن عبد الحليم ابن تيمية، **مجموع فتاوى ابن تيمية**، مجلد 27، القاهرة، 1980.
6. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن الجوزي، **كتاب الموضوعات**، المدينة المنورة ، 1960.
7. ابن حبيب، محمد بن حبيب، مخطوطة **درّ النظام في محاسن الشام**، مجموعة يهودا Princeton Els 1862
8. ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، بيروت، 1986.
9. ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، بيروت، 1984.

109. ابن حنبل، احمد بن حنبل الشيباني، **المسند**، مصر، د.س.

11. ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن احمد ابن رجب الحنبلي، **فضائل الشام**، بيروت، 2001 (مجموع مؤلفات فيه الكتاب تحت عنوان فضائل الشام، حققه عادل بن سعد).
12. ابن سيرين، محمد بن سيرين، **تفسير الأحلام الكبير**، سوريا، د.س.
13. ابن عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني، **المصنف**، بيروت، 1403 هـ.
14. ابن عبد الرزاق الدمشقي، عبد الرحمن بن إبراهيم، **حدائق الأنعام في فضائل الشام**، دمشق، 1995.
15. ابن عساكر، علي بن الحسن بن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، بيروت، 1995.
16. ابن الفركاح الفزاري ، برهان الدين الفزاري، **باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس**، *JPOS* (1953), 15 pp. 51-87. وقد صدر الكتاب في القاهرة وحققه عبد الحميد صالح حمدان 2003.

17. ابن الفقيه، احمد بن محمد، **كتاب البلدان**، بيروت، 1996.

18. ابن القيسراني، محمد بن طاهر ابن القيسراني، **تذكرة الحفاظ**، الرياض، 1415 هـ.

19. ابن كثير، إسماعيل بن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، بيروت، 1401 هـ.

20. ابن المرجى، أبو المعالي المشرف ابن المرجى، **فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام** (حققه عوفر ليفني كفري)، شفاعمرو، 1995.

21. الاسفرائيني، يعقوب بن اسحق الاسفرائيني، **مسند أبي عوانة**، بيروت، 1998.

22. الإسماعيلي، احمد بن إبراهيم الإسماعيلي، **المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي**، المدينة المنورة، 1410هـ.

23. الأسيوطي، شمس الدين محمد بن احمد الأسيوطي، **فضائل الشام**، بيروت، 2001 (مجموع في الكتاب).

24. الاصبهاني، عبد الله بن محمد الأصفهاني، **الأولياء**، بيروت، 1413 هـ.

25. الأصفهاني، عماد الدين الكاتب الأصفهاني، **الفتح القس في الفتح القدسي**، القاهرة، د.س.

26. الأنصاري، عبد الله بن محمد الأنصاري، **طبقا ت المحدثين باصبهان والواردين عليها**، بيروت، 1995.

27. الألباني، محمد ناصر الدين الدين الألباني، **تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربعي**، دمشق، 1370 هـ.

28. البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، بيروت، د.س.

29. البزار، احمد بن عمرو البزار، **مسند البزار**، بيروت، 1409هـ

30. البستي، محمد بن حبان البستي، **مشاهير علماء الأمصار**، بيروت، 1959.

31. البستي، محمد بن حبان البستي، **المجروحين**، حلب، د.س.

32. البصروي، احمد بن محمد البصروي، **تحفة الأنام في فضائل الشام**، دمشق، 1998.

33. البقاعي، برهان الدين البقاعي، **الإعلام بسن الهجرة إلى الشام**، بيروت، 1997.

34. البيهقي، احمد بن الحسين البيهقي، **سنن البيهقي الكبرى**، مكة، 1994.

35. الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، بيروت، د.س.

36. التمارتاشي، صالح بن احمد التمارتاشي، مخطوطة **الخبر التام في ذكر حدود الأرض المقدسة وفلسطين والشام**، مخطوطة اسعد أفندي استانبول Istanbul Esat Ef. 2212/2

37. الجرجاني، عبد الله بن عدي الجرجاني، **الكامل في ضعفاء الرجال**، بيروت، 1989.

38. الجرجاني، حمزة بن يوسف الجرجاني، **تاريخ جرجان**، بيروت، 1981.

39. الحسيني، إبراهيم بن محمد الحسيني، **البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف**، بيروت، 1401هـ.

40. الحلبي الطرابلسي، إبراهيم بن محمد الحلبي، **الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث**، بيروت، 1987.

41. الحموي، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، بيروت، 1957.

42. الحنبلي العليمي، مجير الدين الحنبلي العليمي، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، بغداد، 1995.

43. الخراساني، سعيد بن منصور الخراساني، **كتاب السنن**، الهند، 1982.

44. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، **سنن الدارمي**، بيروت، 1407.

45. الديلمي، شيرويه بن شهردار الديلمي، **الفردوس بمأثور الخطاب**، بيروت، 1986.

46. الدينوري، **التعبير في الرؤيا أو القادري في التعبير**، بيروت، 1997.

47. الذهبي، شمس الدين الذهبي، **ميزان الاعتدال**، بيروت، 1995.

48. السلمي، عز الدين بن عبد السلام السلمي، **ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام**، القدس، 1940.

49. السيوطي، عبد الرحمن بن بكر السيوطي، **طبقات الحفاظ**، بيروت، 1403 هـ.

50. السيوطي المنهاجي، محمد بن شمس الدين السيوطي المنهاجي، **إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى**، القاهرة، 1982.

51. السيوطي، جلال الدين السيوطي، **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**،القاهرة، 1952.

52. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **الديباج**، السعودية، 1996.

53. الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني، **نيل الأوطار**، بيروت، 1973.

54. الشيباني، احمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني، **الآحاد والمثاني**، الرياض، 1991.

55. الضحاك، احمد بن عمرو الضحاك، **الجهاد**، المدينة المنورة، 1409هـ.

56. الطبراني، سليمان بن احمد الطبراني، **المعجم الأوسط**، القاهرة، 1415 هـ.

57. الطبراني، سليمان بن احمد الطبراني، **المعجم الكبير**، الموصل، 1983.

58. العسقلاني، احمد بن علي العسقلاني، **القول المسدد في الذب عن المسند للإمام احمد**، القاهرة، 1401هـ.

59. العظيم آبادي، محمد شمس الحق العظيم آبادي، **عون المعبود**، بيروت، 1415 هـ.

60. العقيلي، محمد بن عمر العقيلي، **ضعفاء العقيلي**، بيروت، 1984.

61. الفاكهي، محمد بن اسحق الفاكهي، **أخبار مكة**، بيروت، 1414هـ.

62. القاري، علي بن سلطان القاري، **المصنوع في معرفة الحديث الموضوع**، الرياض، 1404هـ.

63. قاسم عبده، قاسم عبد قاسم، **عصر سلاطين المماليك**، القاهرة، 1998.

46. القرطبي، محمد بن احمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، القاهرة، 1372هـ.

65. القزويني، عبد الكريم بن محمد القزويني، **التدوين في أخبار قزوين**، بيروت، 1987.

66. مالك، مالك بن انس، **المدونة الكبرى**، بيروت، د.س.

67. المتقي الهندي، علاء الدين المتقي الهندي، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، بيروت، 1989.

68. مسلم، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، بيروت، د.س.

69. المقدسي، شهاب الدين المقدسي، **مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام**، بيروت، 1994.

70. المقدسي، عبد الله بن أحمد المقدسي، **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**، بيروت، 1405هـ.

71. المقريزي، تقي الدين احمد بن علي المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، القاهرة، د.س.

72. المكناسي، إبراهيم بن يحيى المكناسي (مخطوطة) كتاب فيه فضائل بيت المقدس ويليها فضائل الشام، مخطوطة تيبنجن، Tübingen MI VI 26

73. المناوي، عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، مصر، 1356.

74. الموصلي التميمي، احمد بن علي الموصلي التميمي، **مسند أبي يعلى**، دمشق، 1984.

75. مؤلف مجهول (مخطوطة)، **كتاب في فضائل بيت المقدس وفيه كتاب في فضائل الشام**، مخطوطة كامبريدج Cambridge Qq. 97/ 7

76. مؤلف مجهول (مخطوطة)، **فضائل الشام وفضائل مدنها وبيت المقدس وعسقلان وغزة والرملة وأريحا ونابلس وبيسان ودمشق وحمص وذكر الأنبياء المشهورين فيها وذكر الصحابة المعروفين فيها**، مخطوطة تيبنجن Tübingen MI VI 26

77. النابلسي، عبد الغني النابلسي، **الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز**، دمشق، 1998.

78. النسائي، احمد بن شعيب النسائي، **السنن الكبرى**، حلب، 1986.

79. النيسابوري، محمد بن عبد الله النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، بيروت، 1990.

80. الهروي، أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي، **كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات**، دمشق، 1953.

81. الهيثمي، علي بن أبي بكر الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، بيروت، 1407 هـ.

82. الواسطي ، محمد بن احمد أبو بكر الواسطي، **فضائل البيت المقدس**، الجامعة العبرية (تحقيق إسحاق حسون)، القدس، 1979.

الأبحاث بالعبرية:

83. אלעד, ע. ערי החוף של א״י 640- 1099 על פי מקורות ערביים, **קתדרה** 8 תשל״ח, עמ׳ 156- 178.

84. גויטיין, ש״ד, קדושתה של א״י בחסידות המוסלמית, **ידיעות החברה העברית בחקירת א״י ועתיקותיה**, יב 1945, עמ׳, 126-120.

85. גיל, מ. **ארץ-ישראל בתקופה המוסלמית הראשונה** (1099-634), א אוניברסיטת תל-אביב, 1983.

86. דרורי, י. ריישום שלטון הממלוכים בתולדות הארץ, בתוך: **א״י בתקופה הממלוכית**, ירושלים, 1992.

87. וינטר מ. , סוריה מהשלטון הממלוכי לשטון העות׳מאני, **המזרח החדש** ל״ח 1996, 26-37.

88. לבנה- כפרי, ע. ירושלים וקדושת ערי הספר המוסלמיות, בתוך: **עיונים במעמדה של ירושלים באסלאם הקדום**, ירושלים, עמ׳ 114- 123.

89. לבנה- כפרי, ע. על ירושלים באסלאם הקדום, **קתדרה** 51 ירושלים, עמ׳ 54-36.

90. פראוור, י. אשקלון ורצועת אשקלון במדיניות הצלבנים, ארץ- ישראל, מחקרים בידיעת הארץ ועתיקותיה, 4 1956, ירושלים, עמ׳ 231- 248.

91. פרנקל, י. ענייני א״י בספר מסע מג׳רבי, אל-רחלה אלמג׳רבייה של אלעבדרי, **קתדרה** 31, 1984, עמ׳ 75-67.

92. קיסטר, י. הערה על קדמותן של מסורות שבחי ירושלים, **סוגיות בתולדות א״י תחת שלטון האסלאם**, מ. שרון עורך, ירושלים, 1976.

93. שרון, מ. ערי א״י תחת שלטון האסלאם, **קתדרה** 40 תשמ״ו, עמ׳ 83- 120.
94. אריאל, כתב- עת לידיעת א״י, 59, 1988. עמ׳55-53.

الدراسات باللغات الأوروبية:

95. Busse, H., "The sanctity of Jerusalem in Islam", *Judaism* XVII (1968), pp. 441-468.
96. Goldziher, I., "The Appearance of the Prophet in Dreams", *JRAS* (1912) pp. 503-506
97. Hartmann, R. B., Lewis, *'Askalan, EI*, I, N. E (1960) pp. 710-711.
98. Kinberg, L., *Ibn Abī Al-Dunyā ,Morality in the Guise of Dreams, A Critical Edition of Kitāb al-Manām,* Lieden, 1994.
99. Kister, M. J., "Sanctity Joint and divided", *JSAI* (1996) XX p. 18-65.
100. Lane. E. W., *The Manners and Customs of the Modern Egyptians,* London, 1944.
101. Marmardji, O. P., *Textes géographiques arabes sur la Palestine,* Paris, 1951.
102. Matthews, Ch. D., "A Muslim Iconoclasts (Ibn Taymiyyeh) on the "merits" of Jerusalem and Palestine قاعدة في زيارة بيت المقدس in: *JAOS* LVI *(*1936*),* pp. 1-21.
103. Meri, J. W., *The Cult of Saints among Muslims and Jews in Medieval Syria*, Oxford Univ. 2002.
104. Sadan , J., "A Legal Opinion of a Muslim Jurist Regarding the Sanctity of Jerusalem", *IOS* XIII (1993), pp. 231-245.
105. Sadan. J., "Le Tmbeau de Moïse à Jéricho et à Damas", *REI* IXV (1981), pp. 60-99.
106. Strange, G. Le., *Palestine Under the Moslems*, London,1965.
107. Taylor, Ch. S., *in the Vicinity of the Righteous: Ziyāra and the Veneration of Muslim Saints in Late Medieval Egypt,* Leiden, 1999.
108. T. L. Hoffman., "Housing and history in Askalan", *a-l'Usūr al- Wustā* XIII (2001) pp. 1-5. Chicago.مجلة العصور الوسطى